بعضها اقرب الى اللب من بعض وله لب وراء القشور الثلاثة وانما فضل القشور لكونها طريقا
اليه والقشر الاعلى منه ذكر اللسان فقط بلا موافقة قلب والثانى ذكر القلب مع موافقة اللسان
بالتكلف ولو ترك وطبعه لاسترسل اى لذهب فى ودية الافكار والثالث ان يستمكن الذكر
من القلب ويستولى عليه بحيث يحتاج الى تكلف فى صرفه عنه كما احتيج الى التكلف لاحضار
القلب فى الذكر الثانى والرابع وهو اللباب الصافى ان يستمكن المذكور عز وجل من القلب وينمحى
الذكر ويخفى بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق المذكور بجملته ويستولى عليه
فانه من صح فراره الى الله تع صح قراره مع الله تع ومهما ظهر له فى اثناء ذلك الالتفات الى
الذكر فذلك حجاب شاغل عن المذكور وهذه الحالة يعبر عنها بالفناء وذلك بان يفنى عن
نفسه حتى لا يحس بشئ من ظواهر جوارحه ولا من الاشياء الخارجة عنه ولا من العوارض
الباطنة بل يغيب عن جميع ذلك ذاهبا الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه اخر وان خطر له فى اثناء
ذلك انه فنى عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال فى ان يفنى عن نفسه
ويفنى عن الفناء ايضا فان الفناء عن الفناء غاية الفنى وهذا قد يظنه الفقيه الرسمى
طامات غير معقولة وليس كذلك بل هذه الحالة لهم بالاضافة الى محبوبهم كحالتك
فى اكثر الاحوال بالاضافة الى محبوبك من جاه او مال او معشوق فانك قد تكون مستغرقا
لشدة الغضب بالفكر فى عدوك ولشدة التفكر فى معشوقك حتى لا يكون فيك متسع
لشئ اصلا تخاطب فلا تفهم ويتكلم عندك فلا تسمع وما باذنيك صمم وانت فى هذا
الاستغراق غافل عن كل شئ وعن الاستغراق ايضا فان الملتفت الى الاستغراق معرض
عن المستغرق فيه انتهى كلام الامام الغزالى وذكر فى المشكاة ان كل ذكر يشعر به قلبك
تسمعه الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك وفيه سر حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك
بذهابك فى المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعور الحفظة ومادام القلب يشعر بالذكر
ويلتفت اليه فهو معرض عن الله تع وغير منفك عن شرك خفى حتى يصير مستغرقا بالواحد
الحق فذلك التوحيد روى عن ابى موسى الاشعرى ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا فى سفر
مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعين
اصواتهم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم لستم تدعون
اصم ولا غائبا بل انكم لتدعون سميعا قريبا وانه معكم اينما كنتم وقال عليه السلام
عليكم بالذكر خير الذكر ما يخفى وخير الرزق ما يكفى فهذا المذكور كله يدل على افضلية
الذكر الخفى ومن اجل هذا ذهب بعضهم الى ان الذكر الجهرى قبيح وكريه حتى قال
قاضى خان فى فتاواه رفع الصوت بالذكر حرام وذكر فى الحقايق وقد صح عن ابن مسعود رضى
الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى مسجد يهللون ويصلون جهرا ويرفعون اصواتهم فراح

اليهم

مطلب فى رفع الصوت الجواز لوجوه

اليهم وقال ما عهدنا ذلك على عهده صلى الله عليه وسلم وما اراكم الا مبتدعين فما زال
يذكر ذلك حتى اخرجهم عن المسجد هكذا قالوا الا ان التحقيق الحقيق بالقبول ان هذا
على اختلاف حال الذاكرين واقتضاء احوالهم ومقاماتهم ذكر شارح الكشاف ان الشيخ
المرشد قد يامر المبتدئ برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح
المشارق وقال فى المظهر الذكر برفع الصوت جايز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم
الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحوانيت
وليوافق القائل من يسمع صوته ويشهد له يوم القيمة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض
المشايخ اختار اخفاءه لانه ابعد عن الريا وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة
فرفع صوته بقراءة القران والذكر اولى ومن خاف من نفسه الريا فالاولى اخفاء
الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى وحديث ابن مسعود رض من انه اخرج من المسجد قوما
من الذاكرين جهرا لعل انكاره لم يتوجه الى رفع الصوت فقط بل الى وضع مقتض
للاخراج صدر عنهم قال فى حجة الاسلام قيل لا بد للمريد ان لا يغيب عن مجلس الذكر
فان البركة فى الاجتماع والاولى اذا اجتمع المريدون فى حقهم رفع الصوت بالذكر مع قوة
شديدة وحركة قوية فان لها تاثيرا قويا فى دفع الوسواس والخواطر المذمومة
ورفعها وقال بعض المشايخ ان القوة الشديدة شرط فى الذكر ولهذا قال الشيخ ابو الحسن
الخرقانى قدس سره الرجل هو الذى اذا قال لا اله الا الله اهتز من فوق راسه الى اصبع
قدمه وان لم يهتز فليس برجل وهذه المرتبة لا تحصل فى اول الامر الا بالجهر كما قيل الذا
كرون اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة
واما اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخواص فالاخفاء فى حقه اولى وان كان من العوام
فالجهر فى حقه اولى كذا نقل عن ريحانة القلوب ويروى عن ابى سعيد الخدرى ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا انهم مجانين وعن ابى الجوزا ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال اكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون انهم مراؤن وفى تفسير الثعلبى المسمى بالكشف والبيان
فى معنى قوله تع يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا قال عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما لم يفرض الله فريضة على عباده الا جعل له حدا معلوما ثم عذر اهلها فى
حال العذر غير الذكر فانه تع لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر احدا فى تركه الا مغلوبا
على عقله وامرهم بذكره فى كل الاحوال فقال تع الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
قال اهل التفسير اذكروا الله ذكرا بالليل والنهار وفى البر والبحر والسفر والحضر والمرض
والصحة والغنى والفقر والعلانية والسر وعلى كل حال وهذا المذكور كله من حجة الاسلام
ويختار افضل الذكر وهو كلمة الشهادة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم افضل ما قوله

Copyright King Saud University